«القدس العربي» ترصد خفايا الغرف الضيقة وسر الموقف من حرب لبنان.. والسفارة الأمريكية إعتبرت قادة الأخوان «بدائل»

الأردن يخشى من إنتصارات «المشايخ» في تأسيس حلف يضم حماس وحزب إلله وجماعة الاخوان.. وعمان تراقب بحذر

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

ينسجم الأردن الرسمي في التحليل الأبعد مع نفسه ومصالحه وسياسته المعلنة بالإمتناع عن تأييد حزب الله في المعركة الحالية مع إسرائيل.

وتلك ليست المشكلة، فالأردن الرسمي بالمقابل ينسجم مع الإنحيازات الواضحة والملموسة شعبيا ضد إسرائيل وعدوانها العسكري غير المبرر.

وما بين الإنسجامين تمكنت حكومة عمان من إيجاد «معبر آمن» لها في تبني سياسة حذرة جدا لا تجعلها في صف حزب الله، وإن كانت تدفعها للخندق المضاد للعدوان الإسرائيلي، فبالنسبة للأردن لا تحتمل المنطقة المزيد من المغامرات والمجازفات وبالنسبة لمسؤولي عمان ينبغي ان لا يتكرس نفوذ حزب الله.

السؤال الذي يدور بقوة في اوساط عمان السياسية حاليا هو التالي، لماذا يمكن إعتبار إنتصار حزب الله او عدم هزيمته مساسا بالمصالح السياسية الأردنية؟ هذا السؤال تمتنع الحكومة عن الإجابة عليه بوضوح، رغم محوريته وطرحه بشكل مكثف في أوساط النخبة.

والصورة بهذا الصدد واضحة وملموسة، فإنتصار حزب الله يعني تشكيل حزام «حركي» فعال منتشي بالنصر يحيط بالأردن من الشمال والغرب، حيث حركة حماس في فلسطين وسورية الداعم القوي لحزب الله في الشمال.

ومع غياب اي «لغة ثنائية» تفاهمية مع دمشق يصبح الأمر أشبه بالمجازفة أردنيا، فالمسألة لا تتعلق لا بالإيمان بإسرائيل ولا بعملية السلام ولكن بالمصالح الأردنية المباشرة.

كيف نفهم ذلك؟

«القدس العربي» توجهت بالسؤال لمسؤول أردني واثق الإطلاع على الخفايا، فأوضح بأن أهم مشكلة تتحدى الدولة والنظام في الأردن مرحليا هي عدم وجود إدارة أمريكية «واعية»، ولديها تصور محدد عن اي شيء في المنطقة، مما يعني ان هذه الإدارة يمكن ان ترتكب اي حماقة، وفي أي وقت بما في ذلك حماقة الإنقلاب على الأنظمة العربية في المنطقة والتصالح مع الإسلاميين على اساس النظرية القديمة التي تقول بان المنظمة السنية في المنطقة انتجت اسامه بن لادن وابو مصعب الزرقاوي.

إذا حسابات الأردن في الإستخلاص النهائي تتعلق بعدم وجود «امريكا موحدة» يمكن الرهان عليها في الدعم والتماسك، وبهذا المعنى فالحزام الحركي المنتصر إنتخابيا وعسكريا في لبنان وفلسطين ممثلا بحزب الله وحركة حماس ينطوي على «خطر حقيقي» على الكيان الأردني، خصوصا إذا سمح لطموحات التيار الأخواني الأردني التحرك.

ولدى عمان في الواقع تجربة مريرة مع جماعة الأخوان، فصبيحة اليوم التالي لفوز حماس بالإنتخابات الأخيرة صرح قائد في الحركة الإسلامية هو عزام الهنيدي بان الإسلاميين مستعدون لإستلام سلطة التنفيذ في الأردن، هذاالتصريح قرع كل أجراس الخطر داخل مؤسسة النظام الأردني، وقرىء على انه تمهيد لتعزيز المواقع داخل الأردن على اساس استعارة إنتصار حماس وإسقاطها على الداخل.

انذاك، بدأ فعليا التحول ضد الإسلاميين في الأردن، وعبثا حاول الإسلاميون القول بان الهنيدي «أخطأ» لتطمين المؤسسة التي تدلل الأحداث على انها تطبق مقولة شعبية قديمة تقول «لا تنام بين القبور ولا تحلم أحلاما مزعجة»، ولكي لا تنام الحكومة بين القبور إستدعت الذكريات الحزينة لدعاوى الإصلاح الأمريكية التي ولدت في المنطقة على شكل نظرية إسمها التحاور مع الإسلام المعتدل.

وقلق الأردنيون، لإن اخوان مصر عززوا مواقعهم، وكذلك فعل اخوان المناطق العربية في الكيان الإسرائيلي، ومخزون القلق تزايد جدا عندما كشف عن ملف «تهريب الأسلحة» بإسم حركة حماس للأردن، فالإعلان عن ذلك كان له غرض وظيفي محدد وهو إقناع الرأي العام المحلي بان حماس التي كانت يوما «ورقة أردنية» لم تعد كذلك فقد اصبحت ورقة إيرانية.

وفي ضوء المستجد الإيراني باشرت رموز الدولة الإيرانية في حوارات «تحذير» مستمرة وسط النخبة من الطموح الإيراني والخطر الإيراني، وبرزت المفاجأة عندما زار عمان مسؤول أمني إيراني رفيع المستوى، وصدمت عمان عندما سمعت المسؤول الإيراني يحاول التوسط لخالد مشعل المواطن الأردني العالق بالخارج، والذي إتصل هاتفيا بمهرجان خطابي في مدينة إربد أداره الشيخ محمد ابو فارس «مسجون حاليا» لكي يطلب من الأردنيين «عدم تصديق اكاذيب حكومتهم».

الجواب الأردني على الوساطة الإيرانية كان سهلا ممتنعا، وعلى شكل سنحل مشكلة خالد، لكن ليكشف لنا عن بقية مخابىء الأسلحة في الأردن، وعندما قال الضيف الإيراني بعدم وجود مخابىء تم إسماعه مكالمة هاتفية مسجلة له شخصيا إضطر بعدها لمغادرة عمان كما تقول المعلومات.

وفي المحصلة شعرت عمان بان حمى الإيرانيين لتحسين مواقعهم ومنتجهم السياسي في المنطقة قد تدفعهم لحد إستخدام حماس المتجذرة في الداخل الأردني للتحرش بالأردن من داخل أحضانه، وعليه بدا العداء ملموسا في الخطاب الرسمي للإيرانيين ولكل ما يخصهم بما في ذلك حزب الله وحماس.

وفي الأثناء سئل الأمريكيون مرارا من قبل مسؤولين أردنيين عن نواياهم الحقيقية في ما يخص التقارب من الأخوان المسلمين وتولدت مساحات غامضة إضافية من الأجوبة الملتفة، وزادت هذه المساحات عندما سمع السفير الأمريكي في إحدى الجلسات وهو يطرح السؤال الإستنكاري التالي: لماذا لا يكون عبد اللطيف عربيات ـ احد اهم قادة الأخوان ـ هو البديل؟

ولم يوضح السفير قصده من كلمة بديل، لكنه كان يعلق على مداخلة حذرت من تفوق رموز «الحرس القديم» في السلطة.

وبعد أيام قليلة كان احد المسؤولين في الحكومة الأردنية يقترح السماح للأخوان المسلمين بتنظيم إعتصام جماهيري امام حصن السفارة الأمريكية في عمان لكي يفهم الأمريكيون ما الذي تعنيه بديمقراطية «الإسلام المعتدل».

في العراق لا يوجد أسرار أيضا، فالعدو غير الظاهر والمركزي للمصالح الأردنية داخل العراق هم حكام العراق من العاملين مع العمائم الإيرانية، هؤلاء ثمة إعتقاد في الأردن انهم وراء تفجير السفارة الأردنية في بغداد وانهم الإعاقة الوحيدة امام التعاون النفطي وأنهم سبب المس بمصالح التجار الأردنيين والواردات الأردنية.

والأردنيون سألوا عدة مرات الإيرانيين عن ما يريدونه من مملكتهم تحديدا دون جواب، فيما بقيت كل التحرشات الإيرانية متتابعة بعد طرح الأردن العلني لقصة المخاوف من «الهلال الشيعي» ولم تطمئن طهران رغم ان عمان عدلت موقفها وشرحته عدة مرات.

وعليه فالموقف من حماس وحزب الله أردنيا لا علاقة له بموقف جذري من «المقاومة» لصالح الأجندة الأمريكية والإسرائيلية، كما يقال، فعمان لا تعترض على مقاومة كتائب الأقصى على سبيل المثال، لكن فكرة المقاومة لا تناسب العقلية السياسية الأردنية التي اسست مصالحها على عملية السلام، والعقيدة الوطنية للأردنيين وتحديدا الذين ينتمون لشرق الأردن ما زالت تعتبر إسرائيل هي «العدو».

ومن هنا يمكن فهم التعقيد في الموقف الأردني بصورة اوضحة، فالموقف غير المرحب بإنتصارات حماس وحزب الله سياسيا وعسكريا مبني على اساس الجزئيات ا لإيرانية والسورية، وعلى اساس مخاوف من أن تنتج عن ذلك تداعيات داخلية تطال حصريا مواقع «البراغماتية» الاخوانية المتطلعة على الأقل للشراكة مع النظام كما قال لـ«القدس العربي» الشيخ زكي سعد، امين عام جبهة العمل الإسلامي في الأردن.

في أضيق دوائر القرار الأردنية يقال بوجود «أفاع» محلية جاهزة لإقتناص إنتصارات حماس وحزب الله لتحقيق مكاسب داخلية تغير المعادلات وميزان القوة، وفي أضيق دوائر التحليل والسياسة يقال دوما ما يلي: إسرائيل دولة معادية ونحن لا نصدقها ولا نحترمها، لكن حدودنا معها توثقت بإتفاقية وادي عربة، ونعتبر ذلك إنجازا حقيقيا وننوي الحفاظ عليه، ويقال ايضا ما يلي: الإدارة الأمريكية سفينة عملاقة تعبر المحيطات ويقودها مجموعة مجانين ثقافتهم سمعية ولديهم إستعداد لإسقاط اي نظام وإشعال اي بلد كما يشعلون عود ثقاب.

وسط هذه المعادلة المغرقة في الحساسية والدقة تقود الحكومة الأردنية بوصلتها الأن وهي بوصلة فهمت مؤخرا بان حلفاء الدولة بالداخل حتى عندما يكونون «علمانيين» غير مستعدين إلا للوقوف مع اي طرف ضد إسرائيل في معركة عسكرية حتى لو كان الشيطان، فإسرائيل دولة عدوة وعدوانية وتوسعية وفيها جنرالات توقعوا نهاية النظام الحالي في الأردن، لكن إيران دولة «منافسة» ولها مصالح ،وهناك فرق بين العدو والمنافس، كما يقول الكاتب الصحافي سامي الزبيدي.

انتهاء محاكمة نواب «عزاء الزرقاوي» الثلاثة وارجاء النطق بالحكم

الاخوان المسلمون في الاردن يطالبون الأنظمة العربية السماح للشعوب بتقرير مصيرها

عمان ـ يو بي اي ـ «القدس العربي»:

طالبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن امس الثلاثاء الأنظمة الرسمية العربية بالإفراج عن حقوق الشعوب عبر السماح لها بالمشاركة السياسية وفي تقرير المصير.

وقالت الجماعة في بيان أصدرته «إن ما يحصل لشعبنا في فلسطين ولبنان يستدعي التوقف والمراجعة للحالة المزرية التي انزلق إليها النظام الرسمي العربي، لدرجة أنه لم يفلح حتى الآن في العمل على وقف إطلاق النار، ووقف المجازر التي يتعرض لها الأبرياء».

وقال البيان «آن للأمة أن تقول كلمتها، وأن تخرج عن صمتها، فقد وصل السكين إلى العنق، ولم يعد أحد محصنا من العدوان.. وآن للأنظمة السياسية أن تعود إلى جادة الصواب وتفرج عن حقوق الشعوب في المشاركة السياسية

وفي تقرير المصير وحقها في الحريات العامة، وفي نصرة قضايا الأمة بمختلف الأشكال، وأن تتوقف عن دعم العدو بمصادرة الحريات وقمع المعارضة، واتخاذ موقف المتفرج أو المساس بالمجاهدين، وتنسجم مع شعوبها».

وتعرض الموقف الرسمي العربي،إزاء ما يجري في لبنان، لإنتقادات عنيفة من قبل الشارع العربي، وبدا ذلك واضحاًفي المسيرات التي شهدتها عدد من المدن والعواصم العربية خلال الايام الماضية للتنديد بالعمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان.

من جهة اخرى عقدت محكمة امن الدولة الاردنية آخر جلسات مراحل محاكمة النواب الثلاثة امس بينما رفعت الجلسة الى وقت سيحدد فيما بعد للنطق بالحكم عليهم.

وكان النواب الثلاثة الدكتور محمد ابو فارس وجعفر الحوراني والمهندس علي ابو السكر قد تلوا امام هيئة المحكمة مرافعاتهم الدفاعية التي كتبوها في السجن عن انفسهم في ظل غياب هيئة الدفاع التي قاطعت المحكمة وبالمحصلة طالبوا باعلان براءتهم من التهمة المسندة اليهم والتي تتعلق باثارة النعرات المذهبية والعنصرية والحض على النزاع بين مختلف عناصر الامة على خلفية زيارتهم لبيت عزاء اهل الزرقاوي.

وفي هذا السياق نفى عضو سابق في جماعة الأخوان المسلمين الأردنية كلفته الحكومة برئاسة لجنة تسيطر على أهم جمعية تعود للأخوان وجود نوايا لحل الجمعية، وأعلن الدكتور بسام العموش نفيه القاطع لوجود خطة او توجه حكومي بحل جمعية المراكز، التي تعتبر الجمعية الأم والأهم بين مجموعة كبيرة من الجمعيات الأخوانية.

وكانت الحكومة قد سيطرت على الجمعية عبر لجنة كلفتها بالإدارة وحل الإدارة السابقة على هامش تحقيق قضائي بخصوص فساد مالي وإداري داخل الجمعية، وقال العموش ان الشائعات والاقاويل حول حل الجمعية وبيع المستشفى الاسلامي غير صحيحة «والحكومة التي كلفتنا بمهمة تسيير اعمال الجمعية لا تحمل شرا تجاه الجمعية، بل حملتنا كل خير وهي جادة في دعم الجمعية وتنميتها وتطويرها».

وقال العموش ان الواقع اكبر من الشائعات، مشيرا الى موافقة الحكومة على بناء مستشفى اسلامي في العقبة، مثلما وافقت وزارة التنمية الاجتماعية على جميع مطالب الهيئة الادارية المؤقتة، مبينا ان ما تريده الحكومة هو تصويب الخطأ ان وجد.

واضاف ان الجمعية بصدد توسعة المستشفى الاسلامي في عمان وليس واردا بيعه اطلاقا، مؤكدا ان موضوع البيع لم يطرح من اي جهة وان الجمعية والمستشفى مستمران في عملهما المعتاد بالرعاية الاجتماعية والصحية والثقافية .

هجمات ضارية ضد السعودية وفتوى بن جبرين وسخرية من فتحهما معركة الشيعة بطلب من امريكا.. واشادة بنصر الله وبري ولحود

انتقادات عنيفة لمبارك واتهامات لنظامه بالعمالة لاسرائيل وامريكا.. واتهام الحكام العرب بالتآمر على حزب الله لاخفاء عجزهم

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ
من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس عن استمرار الغارات الوحشية التي تشنها اسرائيل ضد اشقائنا اللبنانيين وسقوط الضحايا ـ الى جنة الخلد ـ واستمرار ردود الافعال على مذبحة قانا وكلمة الرئيس مبارك الموجهة للشعب المصري عن المذبحة والاتصالات الدولية والعربية لوضع حد للازمة التي سنخصص تقرير اليوم بالكامل لها من جميع جوانبها.

لبنان والعرب

ونبدأ بلبنان وما يتعرض له وانظمة امة حنا للسيف حنا للخيل وسوف نخصص اليوم التعليقات فيه على القوارير، ونبدأ من باب البريد بجريدة «الاحرار» امس وقصيدة للدكتورة منى ابو بكر عنوانها ـ يا شقيقي العربي ـ قالت فيها:

قلبي المصري به نبض فؤاد عروبتنا
ينزف ويدمع لشهيد افتدى يوما كرامتنا
في الجنوب من لبنان في فلسطين الحبيبة
ستعلو رايتنا
وتعدد الايام لعراق شهدت فخر عروبتنا
وجولان سلبت قهرا وستعود حتما الينا

ونتحول لـ«الاخبار» مع. زميلتنا الهام ابو الفتح التي قالت «الشكر الذي وجهه فؤاد السنيورة رئيس وزراء لبنان لحزب الله هو لطمة على وجه اسرائيل وامريكا. ارادت الحليفتان ان تشقا وحدة الصف اللبناني ولكن مستهدفا شعب لبنان وبنيته الاساسية، ومنتهكا لسيادته ووحدة اراضيه، ان المذبحة البشعة ضد المدنيين الابرياء في قانا، هي شاهد على انتهاك اسرائيل الصارخ للقانون الدولي، وانزلاق عدوانها على لبنان الشقيق لمنزلقات خطرة، ان مصر تدين بأقوى العبارات هذه المذبحة البشعة، وتدعو لتحقيق دولي عاجل، يكشف ملابساتها ويحمل اسرائيل مسؤوليتها.

وتدين مصر بذات القدر، ما اسفر عنه العدوان الاسرائيلي المستمر، من سقوط العديد من الشهداء والجرحى ونزوح مئات الآلاف من ابناء لبنان وتشريدهم كما ان تزامن العدوان الاسرائيلي على لبنان، مع عدوانها الماثل على الشعب الفلسطيني بالاراضي المحتلة، انما يؤكد حقيقة ان توقف عملية السلام هو لب المشكلة وجوهرها ويؤكد الحاجة لاعادة النظر في مسار جهود السلام، والتقييم الامين لمسببات توقفها واخفاقها، سوف تستمر جهود مصر الداعمة للبنان وشعبه بكافة طوائفه دون تفرقة او تمييز، داعية لاحترام استقلاله وسيادته، ووحدة ابنائه واراضيه، ومطالبة بوقف فوري غير مشروط للعدوان الاسرائيلي، على شعب لبنان ومكتسباته وبنيته الاساسية، سنواصل تحركنا واتصالاتنا، بكافة الاطراف الاقليمية والدولية، لوقف هذا العدوان.

لقد كان شعب مصر.. وسوف يظل سندا لامته وانني أدعو كل مصري ومصرية للمساهمة في حشد الدعم المطلوب للشعب اللبناني الشقيق، كي تقف مصر شعبا وحكومة الى جانبه في محنته الراهنة، تشد من أزره، وتسهم في اعادة البناء والاعمار، حفظ الله لبنان وشعبه».

آمين يا رب العالمين ولا تعقيب الآن بعد قول رئيسنا حتى ولو كان من اصدقائي المقربين جدا جدا مثل زميلنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي الذي قال امس في عموده اليومي بـ«الوفد» ـ كلام في العضم ـ «ان المجرم الحقيقي المسؤول عن مذبحة «قانا» هو الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش وليس أولمرت وعصابته سوى قتلة مأجورين قبضوا الثمن، ونفذوا ما امرهم به سفاح البيت الابيض، وأية محاولة لتبرئة بوش ما هي الا عملية مفضوحة لتهريب المجرم الاكبر، وتعليق المسؤولية في رقبة العملاء والاوغاد.

لقد كشف بوش عن وجهه الحقيقي، فاذا به مصاص دماء، وسفاح اطفال، وشخص مصاب بعقدة تدميرية لا تقل بشاعة عن عقدة هولاكو وجنكيز خان، ولا بد ان يعلم حكامنا العرب انهم شركاء مع بوش في مجزرة «قانا» فما كان بوش يجرؤ على هذا العمل الوحشي لو لم يكن واثقا من متانة الغطاء العربي للعدوان على لبنان، فأنتم يا حكامنا الاماجد الذين شجعتموه على الخلاص من «حزب الله» ولو كان الثمن تدمير لبنان، وانتم الذين حرضتموه على قتل «حسن نصر الله» قبل ان يتحول الى زعيم تثق فيه الجماهير المسحوقة من المحيط الى الخليج !».وماذا فعلت مصر، اكبر دولة عربية، في مجزرة قانا؟ ان اقصى ما فعلته ان عبرت عن طريق رئاسة الجمهورية عن «الانزعاج البالغ» ووصفت المجزرة بأنها عمل «غير مسؤول» ولا تعرف لغة المصريين ما هو الفرق بين العمل المسؤول، والعمل غير المسؤول «!!» ثم انتهى البيان الى استجداء وقف اطلاق النار من مجلس الامن الذي نعرف انه لم ولن يجتمع قبل ان تبلغ المذبحة مداها، ويتحول لبنان كله الى «قانا».

ولا بد من الاشادة بالدور الهمام الذي قام به وزير خارجية مصر، فقد تشجع، حماه الله، «فاستدعى» السفير الاسرائيلي «واجتمع» بالسفير الامريكي «!!».

لقد فقدت مصر وزنها العربي الثقيل الذي صنعته من كفاحها ونضالها المقدس في قيادة الامة العربية الى افاق المجد والقوة، ولم يعد لمصر قيمة في هذا العالم الظالم الذي لا يحترم الا الاقوياء مثل ايران وكوريا الشمالية، وكلتاهما تصفع امريكا على ام رأسها، ونحن لا نستطيع طرد السفيرين وشحنهما الى بلادهما مشيعين باللعنات.

ان الحكام العرب يراهنون على امريكا، ويعلقون عليها مسؤولية حمايتهم وامنهم وبقائهم على عروشهم، ولكنهم سوف يندمون حين تلفظهم الجماهير الساخطة، وستكون امريكا اول من يودعهم بالشلوت لان سياسة بوش والذين معه لا تعرف الاخلاق ولن تكف عن اذلالنا حتى تفرغ من تنفيذ اهدافها الاستعمارية، واصبحنا مع حكامنا مثل الذبيحة المرفوعة على النطع في انتظار سكين جزار بلا قلب ولا ضمير «!!». ما هذا التشبيه المثير للرعب لحكامنا؟ لا.. لا.. هذا غير معقول.

ما هذا الكلام الذي لا يعجبني بالمرة بعكس كلام زميلنا وصديقنا مرسي عطا الله رئيس تحرير «الاهرام المسائي» وهو «ان كلمة الرئيس مبارك التي وجهها الى الامة امس وضعت النقاط على الحروف وازالت اي التباس واصابت بالحرج والغيظ كل من توهم ان مصر يمكن ان تبتعد عن قضايا امتها او ان تتخلى عن مسؤولياتها القومية».

طبعا فهذا مما لا شك فيه ولذلك قالت الجريدة في تعليقها: «لقد تجاوزت رؤية مبارك حدود المظاهر الخارجية للأزمة لتصل الى لبها وجوهرها وهو الخلل في النظام العالمي الذي يجعل المجتمع الدولي عاجزا حتى عن ادانة مجزرة بشعة مثل قانا ولعل ذلك ما جعل مصر تطالب باصلاح الامم المتحدة وهيئاتها، وعلى رأسها مجلس الامن حتى لا تمتع دولة واحدة بما يسمى الفيتو وادانة جريمة نكراء مثل مجزرة قانا.

الرئيس مبارك

والى رئيسنا والصدمة التي احدثها لي دون مراعاة لرقة مشاعري من ليس زميلي ولا صديقي ولن يكون باذن الله محمد الرفاعي لقوله في بابه النكر ب«صوت الامة» ـ يوميات مواطن مفروس ـ «استغلت حكومة النخاسة والخراب المستعجل، قيام اسرائيل بتدمير لبنان فوق رؤوس الاطفال، والصبايا اللاتي يكتن في كراريس الصباح العرب جرب!! وسقوط الكاتيوشا على دماغ الكلاب القتلة، الذين لم يدخلوا الخنادق منذ 48، ولحكام العرب الذين يتوارون مخجلاً او خوفا ـ خلف براميل النفط والعباءات المذهبة والقمصان المضادة للرصاص والتفكير والاحساس ايضا، قامت بتدمير ما تبقى من البنية التحتية ـ رغم انها كلمة عيب لا مؤاخذة ـ على دماغ الغلاية، وتحويل الوطن الى خرابة يبرطع فيها الحزب الوطني، وينعق فوق اطلالها الحرامية الذين ناسبوا الحكومة الملقاط، وترقص فوقها ـ ولا الغوازي ـ حكومة الهجامين، التي عقدت قرانها الميمون على طايفة النصابين والمحتالين وبتوع اضرب الوطن على كرشه والهف قرشه!! استغلت حكومة بوحة الكارثة الانسانية المروعة والمهينة التي تجري احداثها على الهواء مباشرة، ويتفرج عليها الحكام العرب كأنهم يشاهدون كأس العالم، ويشجعون اسرائيل ـ في السر والعلن ـ لأن لعبها حلو وعارفة طريق الجون، وقامت بضرب الشعب المصري على قفاه بجزمة الانجازات الكاوتش، وتعليقه في حظيرة الوطن من رجليه، زي البهايم لا مؤاخذة. لكنها تأتي في اطار تنفيذ حكومة كتكوت للبرنامج الانتخابي للسيد الرئيس، الذي وعد فأوفى، يعني الناس انتخبت سيادته ـ مش احنا طبعا ـ عشان يخرب بيتنا ويجوعنا، رغم انه يرفع دائما شعار ولا في قلبي ولا عيني الا محدودي الدخل لحد ما بقينا كلنا معدومي الدخل، وركبنا الهم والغم والمرض، وطالع بينا على القرافة، مع اننا ناشدنا السيد الرئيس اكثر من مرة، وسقنا عليه الحسين والسيدة زينب وكل اولياء الله الصالحين، انه لا يحطنا لا في قلبه ولا عينيه، ويسبنا في حالنا، وكفاية اننا بدأنا معاه من الصفر، وانتهينا معاه تحت الصفر!!».

لا.. لا.. هذا فوق طاقة احتمالي وانا المريض العجوز ولذلك سأتوقف عند هذا الحد لافكر ان كنت سأشير الى ما تبقى في تقرير الغد ام لا وان كان الأغلب الأعم انني سأتجاهله لان ما بقي اسوأ مما قرأنا ومثله مثل السخيف الذي ارسل رسالة لـ«العربي» واسمه احمد صقر قال فيها «في انتظار اعلان الرئيس عدم ترشحه لفترة سادسة لتنطلق المظاهرات هاتفة حسونة حتحن عليه حسونة بالمدة الجاية» ونافسه في السخافة المهندس عبود الشرقاوي من ابو قير بالاسكندرية لقوله في رسالة اخرى: «بعد ان توقف اسرائيل وبكامل ارادتها عملياتها العسكرية ضد لبنان وفلسطين ووصول عدد الشهداء بالمئات سوف تطالعنا صحف النفاق المسماة بالقومية بان الفضل كل الفضل على اجبار اسرائيل بوقف عدوانها ومنع انفجار المنطقة يعود للسد الرئيس حسني مبارك بفضل حكمته ورؤيته الثاقبة ومجهوداته المكثفة واحتوائه للأزمة وقيادته للتحرك الدولي بالاتصالات التليفونية، انه منقذ البشرية وحسبي الله ونعم الوكيل».

كما ابدى زميلنا وصديقنا حمدي رزق نائب رئيس تحرير مجلة «المصور» اعتراضه وضيقه الشديدين من كثرة الاحاديث التي تنشرها الصحف الحكومية للرئيس مع رؤساء تحريرها بقوله يوم السبت في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ فصل الخطاب «الرئيس مدعا يتحدث يوميا وتتعدد اطلالته الصحافية يفقد كلامه التأثير المطلوب ويخلق حالة اعتيادية، تفقد الرسائل السياسية التي عادة ما تحملها تصريحاته المهمة الثقل المستهدف سياسيا واخيرا تدخل المتحدث الرسمي للرئيس في ترشيد حالة السيولة الصحافية التي بات عليها الرئيس ضرورة، صحيح الاجتهادات الصحافية مطلوبة ويشكر عليها رؤساء التحرير، كما ان دعوتنا ليست ضد انسياب المعلومات الرئاسية ولكن ان يسأل الرئيس في موضوعات بحجمه وليس بحجم رئيس مدينة». لا. لا. ما هذه السخافات والاكاذيب التي يلقونها واجبروني على الاشارة اليها، بينما كان علي ان اكتفي بما كتبه المرحوم الانبا متى المسكين في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1987 في مجلة «مرقس» تحت عنوان ـ الرئيس مبارك مختار من الله ـ وقد اعادت جريدة «روز اليوسف» يوم الاحد نشرها ـ مشكورة مأجورة ـ في ذكرى الاربعين لوفاة الانبا متى ووفرت لنا فرصة لا تعوض. طبعا لان الاب متى قال عن رئيسنا: «صحيح ان رضى الشعب هو من رضى الله وهكذا رضى الله هو الاسبق والأبقى لذلك فرئيسنا المفدى «مختار من الله» ألم يقل الله على فم سليمان ان الحكيم «قلب الملك في يد الرب» (سفر الامثال 1:21).

ثم ان كان الله هو إله السلام فكم يكون رئيس احب السلام وسعى اليه بكل روحه الا ان يكون الله قد سكب في قلبه من روحه؟ وان كان الله هو موئل كل النفوس الظامئة الى الرحمة والعدل فكيف ان رئيسا سعى بكل قلبه ليعطي كل ذي حق حقه ورفع ميزان القضاء فوق كل مظنة الا ان يكون هو حقا من الله واليه تطمئن النفوس. ان تاريخ الأمم هو تاريخ ملوكها ورؤسائها. ولقد خط رئيسنا في صفحات سني بلادنا الست الماضية رموزا قرأها المؤرخون والسياسيون والاقتصاد وكل رجال الأدب والمجتمع كل في مجاله واجتهاده فما وجدوا فيها نشازا بل حركة ايجابية انسجمت في جملتها وانتهت عندهم الى قراءة صحيحة بالرغم من معاكسات القدر العنيفة، والقراءة الصحيحة لأخصاء عظماء ان هي انتهت عندهم الى كلمة سواء لتاريخ ست سنوات مضت انها تنبئ بلا شك عن صفحات قادمة سيخطها الله بقلم «مختارة» لتنجو بلادنا مما تتهيبه كل شعوب الدنيا من اخطار بدت تعصف بأقطار المسكونة كلها. ألم يقل الله على فم اشعياء النبي «مبارك شعبي مصر» (سفر اشعياء 25:19)؟ نعم ليس من الصدف ان يختار الله لنا الرئيس محمد حسني مبارك ليكمل مسيرة التاريخ في هذه الايام. فاليوم يا سيادة الرئيس وقد اختارك الله في اصعب حقبة من تاريخ مصر والشرق بأجمعه لتواجه واقعا تتخاصم فيه الشعوب والمصالح والطوائف والقيم. اقامك لتصالح وتحمي بنعمة الله والهامه الوجه الروحي للبلاد الزاخر بمفاخر التراث الاسلامي وسماحته وتحمل بآن واحد كل العبء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ونحن من ورائك نعتبر انفسنا في خط الدفاع الاول كجنود صلاة، قلبنا مع قلبك ويدنا تحت يدك وارواحنا فداء روحك».

معارك الحرب

اخيرا الى معارك الحرب وزميلنا بجريدة «الفجر» عبد الحفيظ سعد الذي شن هجوما ضد السعودية وفتاوى الوهابيين ضد حزب الله بقوله: «فما ان دارت الحرب على الساحة اللبنانية حتى شمرت الانظمة العربية يديها وأعلنت الجهاد سرا لنصرة اسرائيل، وكانت نقطة البداية هي اعلان الدولة السعودية تحميل «حزب الله» مسؤولية ما يجري، وما ان تلقت فيالق الاعلام الوهابي في باقي الدول العربية هذا التصريح الرسمي الخطير حتى انطلقت لتعلن الجهاد على «حزب الله»، وفي مصر قاد شيوخ الكاسيت من الوهابيين هذه الحرب، بدعم شامل من المنتديات الوهابية على شبكة الانترنت، فأمام مقرات الجمعيات الشرعية وانصار السنة زادت اعداد الشرائط التي تهاجم «حزب الله» باعتباره فرقة «شيعية»، وبدأت الحملة الشرسة تحت قيادة شيوخ الوهابية محمد حسان وحسن أبو الاشبال ومحمد لبيب ومصطفى العدوي وعبد الله بدر، وكلهم وضعوا شرائط كاسيت تتهم الشيعة بالكفر، وكان اخطر هذه الشرائط ما ذكره الشيخ احمد النقيب ومحمد رسلان المصري اللذان هاجما «حزب الله» بصورة مباشرة. وتزامنت هذه الحملة داخل مصر مع حملة اخرى يقودها شيوخ السعودية ضد «حزب الله» بصورة تظهر طبيعة التحالف بين الدولة والمشايخ في السعودية، ووصلت الحرب الى ذروتها باصدار الشيخ عبد الله الجبرين احد كبار علماء السعودية فتوى متطرفة يحرم فيها نصرة «حزب الله» او الدعاء له بالنصر والتمكين او الانضمام له، ويطالب في الفتوى اهل السنة ان يتبرأوا من «حزب الله»، وجاءت فتوى الجبرين لتكشف أسوأ وجوه الوهابية التي تنتصر لمصالح الانظمة المتحالفة مع اسرائيل على مصالح الشعوب المتلهفة الى المقاومة، وهو الموقف الذي نجحت جماعة الاخوان المسلمين في مصر في استثماره جيدا عندما قررت التمرد على الفكر الوهابي باصدارها بيانا يدين هجوم شيوخ الوهابية على «حزب الله».

بن جبرين؟ بن جبرين؟ ما له بن جبرين المفتي المجتهد الذي قال عنه امس زميلنا بـ«الاحرار» عصام عامر: «طرح نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني ورئيس حركة امل المقاومة سؤالا جوهريا على هامش الحرب الاسرائيلية المجرمة على لبنان الوطن والحضارة والتراث والتاريخ والارض والعرض وهو: هل يتم عقاب لبنان على اسس مذهبية وطائفية ام لانه يحارب اسرائيل، والسؤال محزن والتفكير فيه او التفوه به اكثر حزنا وتعاسة، فقط طرح بري سؤاله في معرض تعليقه على الموقف العربي المخزي على الحرب على بلده. والسؤال بهذه الصيغة يحيي من جديد قضية فقهية في غاية الخطورة وهي قضية الموالاة، بمعنى آخر هل يجوز موالاة العدو تحت اي دعوى او حجة؟ وهل يجوز للمسلم ان يوالي غير المسلم سواء كان الامر حربا ام سلما. وبري وهو يطرح سؤاله لا اظنه كان لاهيا عن ذلك الشيخ السعودي الذي خرج بفتوى بأنه لا يجوز تدعيم حزب الله في حربه ضد اسرائيل بل لا يجوز حتى الدعاء لهم على المنابر، وبالطبع كان في ذهنه موقف المملكة العربية السعودية الرسمي والذي ايده وتبناه رئيس مصر والاردن فيما بعد او من البداية، هذا الموقف الذي كان يرى فيما فعله حزب الله مغامرة غير محسوبة ولم تأخذ في حسبانها مجمل الاوضاع العربية والدولية او المصالح العربية المشروعة. وايضا لم يكن غائبا عن فكره ان حزب الله وأمل هما اقطاب في المذهب الشيعي وهذا الشيخ هو عضو سابق في لجنة الفتوى بالسعودية وهو بهذا المعنى قطب بارز في المذهب السني. والامر برمته سواء كان فتوى شيخ سني او تساؤلا من بري الشيعي يدعو الجميع الى الرجوع الى فقه الموالاة الذي يقول انه لا يجوز على الاطلاق موالاة العدو في اوقات الحرب بل وحتى السلم، وان المسلم لا يملك حقا على الاطلاق في موالاة غير المسلم مهما كان الموقف.

وهذه القضية تاهت قديما في زمن الحرب الامريكية على العراق، كان من نتيجة البعد عن فقه الموالاة ان ضاع العراق واحتل من قبل القوات الامريكية، هذا الامر الذي كان مستحيلا لو لم يوال بعض العرب او جل العرب الامريكان واعطوهم قواعد وممرات وسموات وتسهيلات لوجستية وعسكرية. وارجو الله الا يكون مصير لبنان كسابقه العراق ليلحق بفلسطين».

واما المعركة الثالثة ضد المناكيد دعاة الفتنة الطائفية فستكون لزميلنا محمد الشبة رئيس التحرير التنفيذي لجريدة «نهضة مصر» امس وقوله في بابه ـ شوية حرية ـ «قل المقاومة» ولا تقل «حزب الله»، وقل هي حرب «لبنانية ـ اسرائيلية» ولا تقل هي حرب امريكية ـ اسرائيلية ضد ايران وسورية! بمنتهى الوضوح والشجاعة ظهر بالامس الرئيس اللبناني اميل لحود امام العالم ممثلا لكل اللبنانيين وقال كلمة لبنان (الشعب والحكومة) في الحرب التي تجري على ارضه، للانظمة العربية قبل ان يوضح للعالم بأن حزب الله هو الممثل الشرعي للمقاومة اللبنانية، وفاجأ الرئيس اللبناني زملاءه الحكام العرب بتحليل بسيط لنتائج الحرب حتى الان المقاومة انتصرت لانها منعت اسرائيل من الوصول الى نهر الليطاني، وانتصرت لانها افشلت حتى الان الخطة الامريكية لتحويل لبنان الى كوسوفو كمقدمة لاقامة الشرق الاوسط الجديد. لحود قال ان الزعماء العرب عملوا اللي عليهم حتى الان وانهم كانوا معذورين عندما هاجموا حزب الله في البداية واتهموه بتوري